التعبير الإعلامي المعاصر في مصر

٢٠٠٠-٢٠١٠

دراسة في الأسلوب والسياق

د/سحر محمود محمد أحمد عيسى

ملخص البحث

إن هذا البحث يقدم إطلالة واضحة حول التعبير الإعلامي المعاصر الذي يلعب الآن دورا كبيرا في المجتمع ويتفاعل معه المتلقي بشكل واضح.

حيث يقدم البحث تعريفا بالمعجم التعبيري ويبحث في أهم التعابير التي يستخدمها المتحدثون والتي تنقل إلينا عبر وسائل الإعلام المختلفة، وكيف أن هذا المعجم يحوي مخزونا هائلا من التعابير والتراكيب المختلفة حسب المواقف والأحداث والقضايا والرؤى، ويحمل بين جنباته العديد من التصورات والأفكار والمضامين التي تدور في فلك المجتمع ووعيه وفكره ،كما أن هذا المعجم يحوي رسائل ضمنية مهمة من المتكلم إلى المتلقي وهو حريص- أي المتكلم – على وصول رسائله بكل الطرق لأهمية ذلك ،ولأنه يعلم دور الإعلام في التأثير والإقناع وليس في نقل المعلومة فحسب.

كذا فإن دراسة المعجم التعبيري للخطاب الإعلامي المعاصر تكشف لنا الآفاق الجديدة الرحبة في عملية التلقي، حيث إن هناك مؤثرات في عملية التواصل والتلقي، تدفع إلى انتقاء واختيار تعبيرات وتراكيب وجمل بعينها تستخدم فيها اللغة بكل مستوياتها ودلالتها: النحوية والبلاغية والأدبية ....

كما أن هذا البحث يكشف لنا عن أن المعجم التعبيري متنوع متجدد متطور تبعا للقضايا والأحداث والمواقف المعاصرة المختلفة، وهو يقدم صورة واضحة لآليات التفكير لدى المجتمع ودور الإعلام في ذلك .

إن هذا البحث حاول اكتشاف و توظيف مواطن التلاقي بين النقد الأدبي والدراسات اللسانية وحاول توسيع دائرة المعالجة النقدية حيث الإفادة من تحليل الخطاب ، فالعلوم الإنسانية كلها تتلاقي وتكمل بعضها بعضا والنقد الأدبي الحديث تتسع رؤيته وأدواته ليقدم إطلالة جادة مختلفة تشكل إضافة للمكتبة العربية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم ،والصلاة والسلام على النبي الأمي الأكرم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فلا شك فى أن اللغة أداة حية للتواصل والتفاعل في الحياة ، وهى صورة نابضة لتلك الملامح الأصيلة والمتجددة للكيان الإنسانى على وجه الأرض . ولأنها أداة تواصلية تعبيرية، وحزمة ضوئية تكشف المرئى واللامرئى لدينا ، فإن هذه اللغة –أو الضوء– تسمح لنا بمشاهدات واضحة تتعلق بها وتمس . بشكل أو بآخر صورتها وملامحها ، ومن ثم فإننا إذا تأملنا الخطاب الإعلامي و الحديث المتواصل ، (والحلقات الكلامية) المستمرة ، والمتجددة فى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، فإننا سنلحظ أن هناك (تعبيرات)(ولغة) لها سمتها ودلالتها ، مختلفة أو متشابهة –أحيانا– حسب السياق والأداء والموقف توظف في أسلوب متنوع أيضا ،وهذه التعبيرات تؤثر تأثيرا كبيرا في المتلقي وفي المجتمع بأكمله، فضلا عن كونها تعبر عن أفكار ورؤى وتطلعات وقضايا وأحداث ،يأخذ بعضها اتجاها خاصا حتى يصير التعبير– أحيانا– (صكا) (قالبا) له قيمته وأثره ودلالته حتى أصبح لدينا معجما تعبيريا يستحق البحث والدرس النقدي .

وهذه (اللغة التعبيرية) تتجلى أكثر ما تتجلى فى وسائل الإعلام بشتى ألوانها واتجاهاتها . والتى تعكس ما يموج فى المجتمع بشكل عام مما يدفعني إلى القول بأن لدينا ، فى حياتنا المعاصرة (معجما تعبيريا) له سياقه ودلالته، يؤثر الإعلام فيه تأثيرا كبيرا، بل ويفرض بعض أدواته أحيانا ، ليجد المتلقي نفسه وقد بدا ممارسا قويا لهذا المعجم ،ومستخدما له بسبب التفاعل الحي المباشر والتلقي الإيجابي مع عالم يدخل في أدق تفاصيل حياتنا وهو الإعلام، وأهم ما يلفت انتباهنا فى رصد ملامح هذا المعجم ونقد أسلوبه أنه – فى جانب أو جزء منه–ـ لا يقف عند شكل بعينه بل هو معجم متجدد ، متقلب، متغير ، متحرك ،وأحسب أن هناك آليات ودوافع تجذب هذه الفئة أو المجموعة

إلى هذا التجديد ، كما أن هناك دوافع تجذب قطاعات أخرى من المجتمع المتحدث (بلغة كلاسيكية) .–أى تعابير قديمة–ويمكن القول إنه إذا كانت روح التجديد والتطور تؤثر فى الأداء التعبيرى هنا ؛ فإن روح الماضى . كذلك . تلقى بظلها على مجموعة أخرى من هذا المعجم اللغوى الزاخر ، الذى يستحق . فى رأيى . أن نتأمله مليا من جوانب مختلفة ، وأن نقف عند تلك السمات والخصائص التى تميز كل مجموعة على حده ، وأن نرصد تلك المواقف ، الظروف ، الأسباب التى صاحبت هذا الأسلوب . أو المادة اللغوية ، أو الأداء التعبيرى . هنا أو هناك

ولا شك فى أن الهدف من البحث لا ينحصر فحسب فى الاستخدام الشائع للمفردة أو للعبارة ، وإنما فى كون هذه العبارة أو الجمل وعاء يحوى الكثير من الأفكار والأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التى تطل علينا بين حين وآخر لنتعرف ولنكشف عن هذا الفكر القائم والتصور النابض والاتجاه الماثل لدى هذا الشخص أو الأشخاص أو الفئة ، المجموعة

إذن فهناك قضايا أو رؤى ، ومواقف ، وأحداث تموج بها المجتمعات كما أشرت، ووسائل الإعلام وهى بذاتها أحد الأدوات المهمة التى تطلعنا على حقيقة بارزة وإجابة لسؤال كيف يتشكل المعجم التعبيري والأسلوب الخطابي لدى المتكلم أو المرسل ثم يتنقل بدوره إلى المتلقي ؟ والسؤال الأهم فى رأيى أو التلقائى – هل هناك بالفعل معجم لغوى تعبيري لحديثنا ، ولكلامنا ، ولحياتنا المعاصرة يلعب فيه الإعلام دورا ما ؟ وإذا كان هذا الوعاء –أو المعجم – يرصد ما يسكن فى العقل والوجدان الإنسانى ، فلماذا نلحظ بوضوح أن ثمة نبرة واحدة وصورة واحدة تميز هذه الأصوات وتلك الملامح ؟ وبأسلوب آخر : لماذا نلحظ أن هناك تعابير وجمل ومصطلحات ، قديمة أو حديثه ، تشيع هنا أو هناك ؟ في موقف بعينه أو في ظروف بعينها ؟ ومن ثم فهذا البحث يحاول – قدر الجهد والطاقة – أن يرصد تلك الظاهرة أو الظواهر التعبيرية –إذا جاز هذا الوصف –وأن يتتبع ويتأمل ملامحها وصورها ، معتمداً على المادة أو المصدر وكذلك على الوصف والتحليل الفني ،

لأن البحث – لا سيما الذى يتعلق بالأداء التعبيرى في الخطاب أو الحوار بشتى ألوانه – لابد أن يرتكز – فيما يرتكز – على لمحات من الحس الإنسانى والذوق الفني الذى قد يفسر ويترجم – بل يرصد أحياناً – ما قد يعجز عنه العقل البشري.

الأمر الثاني الذي يحمل قدرا كبيرا من الأهمية: وهو علاقة التعبير الإعلامي بالدرس النقدي والأدبي.

والحقيقة أنه لا يخفى علينا أن الدرس النقدي لم يعد حقلا تقليديا جافا، له تصنيفات وحدود لا يخرج عنها، وإنما اتسع حقل النقد الأدبي ،وتزاحمت فيه الوسائل والرؤى الإبداعية والأدوات البحثية المتشابكة – بما يخدم موضوع البحث– وأصبح هناك تلاقح وتلاق بينه وبين غيره من العلوم الإنسانية ،لاسيما ما يتعلق بعلم تحليل الخطاب ، فالعلوم تتكامل وتعضد بعضها بعضا وهنا لا أنفي بالطبع أن لكل علم ميدانه ومجاله وعالمه وطرحه ،إلا أن الأمر في النهاية يشكل حلقة واحدة تخدم الإنسانية و تبحث في اللغة والتعبير والأداء والسياق وتهتم بعلائق كل هذا وتفسح الطريق لتتعامل مع المتلقي بوصفه كيانا فاعلا مؤثرا لا متلقيا سلبيا فحسب،أيضا فإن طبيعة القضية أو الموضوع تسوقنا إلى الأدوات البحثية الملائمة لها بما يحقق الفائدة المرجوة وبما لا يناقض روح البحث العلمي ،ومن ثم فهذا الموضوع يحمل جديدا –في رأيي –وهو المزج– أو التفاعل والتلاقي– بين الحقل النقدي ومجال تحليل الخطاب في محاولة جادة لقراءة الجانب التعبيري والأسلوبي قراءة علمية متأنية.

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ،محاولا الإجابة على العديد من الإشكاليات الرئيسة التي يطرحها مثل :كيف يتشكل المعجم التعبيري في الإعلام ؟ وكيف يلعب الإعلام دورا فاعلا ورئيسا في انتشار هذا التعبير أو ذاك ؟وكيف يسهم إلى حد كبير في تشكيل الوعي المجتمعي ؟وما الرسائل الصريحة والضمنية التي يحملها هذا التعبير أو ذاك الأسلوب؟هل يقف الخطاب الإعلامي عند تعبيرات بعينها أم أنه متجدد متطور ؟ وما دور المتلقي ومدى استجابته لاسيما وهو مركز الدائرة الذي يوجه إليه الخطاب ؟

أما عن الأدوات ، الوسائل ، المواد ، المصادر الأصيلة (عينة البحث) في هذا البحث فهى كالتالى :

أولاً : مواد إعلامية :

أ . البرامج الحوارية (التوك شو) وبرامج سياسية ، اجتماعية، أخرى

ب . صحف تحمل اتجاهات متعددة (قومية ، معارضة ، مستقلة)

ج . برامج إذاعية

ثانياً : بعض الحوارات التى تدور فى نطاق المجتمع المصرى : (مؤتمر، ندوة ملتقيات أخرى) وتنقل عبر وسائل الإعلام

ثالثا : بعض خطب وأحاديث الشخصيات العامة عبر وسائل الإعلام

فمعجم التعبير الإعلامي هنا :

يقصد به ما ينقله لنا الإعلام على لسان المتحدثين أو المشاركين فيه وما يشارك الإعلام في صنعه وانتشاره بين المجتمع وما يتداول بين المرسل والمتلقي عبر سياقات مختلفة.

أما عن خطة البحث فهي كالتالي:

جاء البحث في مقدمة خمسة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: التعبير بين الشكل والمضمون

المبحث الثاني: الرسائل الضمنية في التعبير

المبحث الثالث: تجدد المعجم التعبير وتنوع الأسلوب

المبحث الرابع : دلالة التعبير والأسلوب على التوجه الفكري

المبحث الخامس : إحصائية المعجم التعبيري

ثم الخاتمة وفيها أعرض لأهم النتائج ثم فهرس المصادر والمراجع والمحتويات.

وبعد ، فإن البحث العلمي يحاول دائما طرح إشكالية ما ويحاول الإجابة عنها وفك شفراتها ورموزها ، ولكن تبقى التساؤلات والإشكاليات قائمة مفتوحة تنتظر كل العقول والأفئدة ترحب بكل من يزيح ستار الظلمة عنها أو عن جانب منها ليرى ما تخفيه من آفاق وفكر وتساؤلات ، ويبقى البحث حراً مستوعباً للجميع ، وفى كل يبقى الاجتهاد الذى يحتمل الخطأ أو الصواب ويبقى لدى الباحث الرجاء فى المثوبة من الله عز وجل وهو ولى ذلك والقادر عليه.

(١)

التعبير بين الشكل والمضمون :

(ما من شك في أن كلا من الشكل والمضمون يؤدي دوره في إنتاج العمل الفني والصلة بينهما وثيقة جدا فهما وجهان لأمر واحد ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر) "١"

والمتأمل لأهم التعبيرات المستخدمة إعلاميا يجد أنها احتلت مساحة كبيرة من المعجم التعبيري وتنقسم إلى التالي:

أولاً : من التعبيرات التى فقدت بريقها- رغم ما حظيت به من قبل- من كثرة استخدامها أولاً، وثانياً لأن تكرارها بدون ترجمة واقعية أدخل المتلقي في دائرة (عدم الإقناع)

. (الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة) :

فهذه العبارات التى كانت تستخدم بكثرة قبل عام ٢٠٠٠ ، إلا أنه بعد أحداث نجع حمادى "٢" الأخيرة . ٧ يناير ٢٠٠٩ والتى استخدم فيها بعض المتحدثين أيضاً عبارة مشهورة : (أحداث الفتنة الطائفية) . ازداد التأكيد من عدد كبير من المثقفين والمفكرين والمتحدثين فى وسائل الإعلام على فكرة واحدة مفادها أننا سواسية ، وأبناء وطن واحد بل نحن عنصر واحد ، ومن ثم فإن العبارة الأولى تحمل إيحاء بل دلالة صريحة بالفرقة والشتات والتمييز ،مما أفقدها رونقها السابق ،وأعنى هنا العبارة الأولى : (الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة) لكن عندما التفت أحد المثقفين إلى أن هذه العبارة أصحبت تشبه المدح الذى يحمل معنى الذم ! ومن ثم سار وراءه جمع من النخبة العامة والخاصة للتأكيد على أن هذه العبارة أصبحت لا تعبر عن الهدف الحقيقى أو المضمون الرئيسى ونلحظ أن العبارة لا تعتمد على الرمز أو المجاز وإنما الحقيقة الواضحة

–ومن العبارات التى فقدت بريقها فى هذا السياق أيضاً : (نحن نسيج واحد) فقد رأى بعض المثقفين أن كثرة استخدام هذه العبارة جعلته أشبه باللافتة التى يكتب فيها : (الأمن مستتب) على سجن يموج بالفتن ، مما يدل على أن الأمن . فى الحقيقة غير مستتب ومن هنا فإن النفس الإنسانية – أحياناً – تعزف عن تلقى أو قبول العبارة – أو الموقف أو الشخص أو الشىء – أو استساغتها مرة أخرى بعد أن صارت تناقض الواقع – حسب وعي المتلقي– . وصارت مرآة لا تكشف كل ملامح أو قسمات الوجه بوضوح ،وعبارة نحن نسيج واحد كما نرى تعتمد على الإيحاء الذي حقق الغرض منه.ومن المهم أن نتأمل صدى التعبير لدى المتلقي الذي ينتقد أحيانا ما يقدم إليه مثل جملة(تحقيقا للشفافية والمصداقية)

- **ومن ثم فإن المتلقي هنا يربط الجملة بسياقها العام ويقارن بين الدلالة الواقعية للجملة ورأى أنها تخرج من سياقها الواقعي إلى سياق متخيل**

- **من العبارات التى فقدت شيئاً من بريقها . أو صداها أو أثرها أولاً من كثرة استخدامه لدى المتخصص وغير المتخصص ،**

- **عبارة مثل : (لابد أن نضرب بيد من حديد على كل فاسد، منحرف ، أو متجاوز**
- **تعابير (إخبارية) تتردد بشكل واسع بين جميع الأوساط لا سيما السياسية مثل : (بذل الجهود من أجل إحياء عملية السلام فى الشرق الأوسط) وفى رأيى أن هذا التعبير لم يعد يحمل صدى قويا ،بل كاد أن يفقد مغزاه الرئيس – لدى بعض المتلقين– وهناك تعبيرات أخرى في السياق ذاته : (الوصول إلى حل شامل وعادل فى المنطقة) ، (وفى تسوية النزاع القائم بين الطرفين أو الأطراف) ، (وفى نزع فتيل الأزمة) ، وغيرها من التعابير الإخبارية التى يصوغها الحدث نفسه .**

تحليل ورصد

لا شك في أن تحليل التعبير والأسلوب مرتبطان بظروف عدة (فالهدف من التحليل ليس البنية اللغوية، بل المعنى المرتبط بظروف الإنتاج..ويتطلب تحليل الخطاب استرجاع

الظروف التي أدت إلى إنتاج النص–تحليل المقام الخارجي–ومن ثم فالمقام جزء أساس من عمل تحليل الخطاب) "٣"

والسؤال هنا : لماذا تفقد بعض العبارات بريقها وصداها المؤثر؟ هذه العبارات كثيراً ما يكون صداها الفعال والمؤثر فى المتلقى عند إلقائها لأول مرة مثل العديد من العبارات التى يلقيها الزعماء مثلاً . (تفعيل دور ، حقوق المواطنة) (تحقيق العدالة الاجتماعية) (تحسين مستويات الخدمات التى تقدم لمحدودى الدخل)

إلا أن بعض هذه الجمل يفقد بريقه وصداه . وبعد ذلك ، ويصبح إلقاؤها مجرد إطار شكلى يلجأ إليه المتحدث ، إما لأنه يفقد لغة الخطاب المؤثر ، أو لا يجيد لغة الخطاب المؤثر ، أو لأنه مقتنع، بعقله وبحسه ، أنه لا توجد . الآن . عبارة أخرى تقوم بدور هذه العبارة أو لإحساسه بأن هذه العبارة الشائعة هى خير وسيلة فى هذا الموقف تحديداً

كذا فإن بعض المتحدثين كثيراً ما يستخدم هذه العبارات بلا وعى كاف بأبعادها المختلفة، فهو يسرع الخطى بعبارات من هنا وهناك لإنجاز عمل روتينى قد كلف به ، وهو حينئذ يكاد يشبه الشخص الذى يعيش فى حى من الأحياء إلا أنه غير ملم بكل شوارعه وعندما تسأله عن أحد هذه الشوارع فسرعان ما يستحضر أى وصف لأى مكان ،– بعفوية – ليتخلص من الموقف المحرج بأى شكل ،أو لدفع شعور إلى ذاته بأنه اجتهد وحاول الوصول إلى ما يرضى الطرف الآخر

ثم هناك متحدث آخر يستخدم عبارة شائعة لكنه يضفى عليها شيئاً من التغيير ويلبسها أسلوبا جذابا، مما يعطى العبارة . أو العبارات . بريقا من نوع خاص فتشعر . أحياناً . كأن الجملة تلقى لأول مرة

مع الاعتراف بأن الدور الرئيسى لا ينحصر عند الجملة أو الجمل أو سياق الموقف ذاته فحسب ، فالمتكلم له دور رئيس أيضاً فى عملية التلقى وفى الاقتناع ،

القبول ، أو الانجذاب إلى الحوار أو الحديث (إن فحص العلاقة بين المرسل وخطابه لا تكفي وحدها لفهم الخطاب فلابد من توظيف السياق حتى تتم عملية فهم الخطاب)"٤"

نوع ثالث من المتحدثين يستخدم العبارة الشائعة لكن مع إضافة القليل أو الكثير من التوضيح والتفسير لمغزاها ومضمونها ، حتى إنك تشعر بأن ثمة اكتشافات جديدة بالفعل لمغزى العبارة لم يلحظها ذهنك من قبل سواء كنت متخصصاً أم غير متخصص، وهذا يؤكد على الإشارة السابقة بأن شخصية (المتكلم ، المتحدث ، المخاطب، الضيف) وما لديه من توجه فكرى وثقافى ومخزون معرفي . تلعب دوراً كبيراً فى تشكيل الموقف ، الموضوع ، الحدث ، الفكرة، الإطار الذى نتحدث فيه بما ينعكس على المتلقى بأثر مباشر ، ليس عن طريق ترديد مصطلحات ، تعابير، لها إيقاع مؤثر بطبيعتها فحسب ،بل عن طريق إعادة صياغة لهذه العبارة أو تلك ، وإعادة قراءة لهذا السياق ، وإعادة إحياء مواطن الجمال فيه

وأجد هنا مثلاً قائماً لهذا الأمر :

فالرئيس مبارك عندما استخدم عبارة (العنف لا يولد إلا العنف) فى إحدى الممارسات الإجرامية الدامية لإسرائيل . تعقيباً على ما يثار حول فكرة أن الفلسطينيين يستخدمون سلاح المقاومة ضد المحتل الإسرائيلى ؛ فكان رد الرئيس المقنع : (بأن العنف لا يولد إلا العنف) فى إشارة واضحة بأن العنف المستخدم أولاً من إسرائيل من الطبعى أن يواجه برد فعل كهذا

مع ملاحظة أن المتكلم هنا- في رأيي- لم يقصد بالطبع دفع أو إذكاء رد الفعل الفلسطينى أو التحريض المباشر لأى طرف ، إنما العبارة جاءت فى إطار تقييم الموقف نفسه ، وهو تقييم لا يخلو بطبيعة الحال من الدفاع عن الحق الفلسطينى . وقراءة الحدث بشكل موضوعى ،وما يستوقفنا هنا أن هذه العبارة بعد أن أطلقت طارت إلى آفاق رحبة بدءاً من رؤساء تحرير الصحف القومية . وهم أول من استخدمها . وبعد ذلك عشرات من

المتحدثين السياسيين ، وعدد من المثقفين فى مجالات عدة وفى نوافذ مكتوبة أو مرئية أو مسموعة

وقد تستخدم العبارة – أحيانا–مع إشارة من قريب أو بعيد لصاحبها –لا سيما بعد مدة زمنية – وهذا الأمر يحدث مراراً عندما يظن المتحدث أن المتلقى لا يهمه مصدر القول ، ومن ثم فهو لا يعتد بمصدر الجملة، أو أن الجملة جاءت فى إطار رد سريع لا يستدعى بالضرورة الدخول فى توثيقها ، أو جزئيات فرعية ،أو أنه هو بذاته لا يعى تحديداً مصدر القول أو نسبته إلى قائله فقط هو استعان بها تلقائيا بدون ترتيب .إلتقاطا وتأثرا بحوار مرئي أو مكتوب أو مسموع.

الأمر نفسه ينطبق على الحوار بين أطراف ، فإن ثمة أمراً يثير انتباهنا دون سواه . (وقد اهتم علماء اللغة قديما بالسياق ومدى تأثيره على المعنى من دون إهمال للظروف المحيطة بالحدث الكلامي ومن خلال ربطهم لفكرة المقام والمقال فقد اكتشفوا أن اللفظ المجرد من سياقه لا يكشف المعنى)"٥" (وتعد نظرية السياق منهجا من أهم مناهج دراسة المعنى في اللغة.....)"٦"

أما بالنسبة لمصطلحات أو العبارات أو مفردات الحوار فهى فى رأيى من أكثر الأشياء استجابة لذلك الطرح

وشاهد ذلك هذا الكم من الجمل التى يعاد استخدامها حتى تصبح عبارة (شائعة) ، (منتشرة) (مستخدمة بكثرة) وأحياناً نصفها بأنها عبارة (مستهلكة)

ولعل تساؤلاً أراه ماثلاً الآن : ما الذى يجعل هذه الجملة – أو الجمل – تحديداً هى الأكثر استخداما؟ ولماذا نتلقى بأيدينا هذه العبارة دون غيرها ؟ وهل عملية الانتقاء هذه عملية عشوائية ، غير منظمة ، عفوية فقط لأنها وقعت فى نفوسنا بسرعة ؟ أم إن هناك آليات . ندركها أو لا ندركها . تتعلق بالعقل البشرى ، وبالوجدان الإنسانى تقوم بدورها فى احتضان هذه الفكرة ، أو تلك العبارة أو ذاك التصور ؟ وهل من الضرورة أن

تشترك جميع الأطراف فى نفس طريقة التلقى فى الوقت ذاته ، أم أن أشياء أخرى تحرك هذا وذاك وعلى سبيل المثال :

إذا كتبت سيرة ذاتية لجهة عمل بعينها فأنت تحرص على استخدام عبارات بعينها لتقوم بدورها فى توصيل فكرة ما للطرف الآخر، فضلاً عن الأفكار الأخرى

والشىء نفسه للمتلقى هل من الضرورى أن (يفتش) أو يبحث عن عبارة بعينها تقوده إلى ما لديه ؟ وتجسد رؤاه وفكره؟

وأحسب أن هذه الأسئلة التى تدور فى سياق واحد تتطلب الإشارة إلى بعض الركائز :

إن هناك دور فعال ومؤثر يلعبه المتكلم في إنتاج الخطاب وإنجازه وهناك إمكانات وخصائص لابد أن تتوفر في النص تسمح له بالفعل أي إدماج المخاطب واستمالته"٧"

أولاً : شخصية القائل لها دور مؤثر ، وأعنى بالقائل من نسب إليه القول أولاً ، فقد لا يكون هو الصانع الحقيقى للمفردة أو العبارة العامة التى سيقولها ، نجد هذا – مثلاً – فى خطابات زعماء الدول التي يستقبلها المتلقي والإعلام باهتمام ووعي كبيرين ويتعاملان مع كل تفاصيلها بتأن وتركيز ويحللان– مع التنوع بالطبع– رسائل هذه الخطب وتعبيراته وأسلوبه

إذا انتقلنا إلى مثال آخر يدور فى إطار محاولة فهم أهم المؤثرات التى تسهم فى عملية الانتقاء ، أو النشاط التعبيرى أو اللغوى أو التعبيري فإن وعي المتكلم وفكره يلعب دورا بارزا في ذلك وهو ما نراه يوميا عبر القنوات المختلفة

لذا فإن بعض المتحدثين يكون لديهم التوجه التلقائى إلى المصطلحات التى تجسد وجهة نظرهم ، وفى الوقت ذاته تمنع عدم التصادم مع آراء الآخرين ،لا سيما إذا كانوا من القامات الفكرية المعروفة لذا فهو يستخدم عبارات خاصة وينعكس أثر الشخصية في الحوار بما يحمله من جرأة أو تحفظ أو غير ذلك.

ثانياً : من الأشياء التى تضع أيدينا على طريقة تكوين وتشكيل المعجم طبيعة الموقف –الحدث – ذاته ، فعندما يكون الحدث قوميا أو وطنياً : (تحقيق منجز أو انتصار ، الحصول على مكسب دولى ، التفوق فى مجال عالمى ، تحقيق إنجاز علمى يحسب للدولة ..)

ومن ثم فإن أجواء الموقف إذن هى التى تقود بالطبع إلى صياغة، تشكيل ، تكوين نوع الخطاب وثقافته وخيوطه وأسلوبه (لذا فإن التداولية وهي جانب من جوانب اللغة يهتم بملامح استعمالها نفسية المتكلمين ،رد فعل المستمعين، الطابع الاجتماعي للخطاب، موضوع الخطاب.....)"٨"

وهنا أجد نفسى أمام تحليل أو رصد لبعض ملامح خطابين أو مستويين من مستويات الأداء التعبيرى : خطاب رئاسى وخطاب شعبى، حول إنجاز أو انتصار وطنى . على سبيل المثال . فإذا كان المتحدث رئيس الدولة فإن الخطاب سيرتكز على ملامح عامة أهمها:

أ . عبارات تجسد أهمية الحصول على الفوز والانتصار
ب . عبارات تلقى الضوء على كيفية الحصول على هذا الفوز أو الانتصار
ج . عبارات تحاول تأكيد فكرة الحفاظ على الانتصار

د . عبارات تجسد بعض الجهود التى بذلت من جميع الأطراف

وترتكز العبارات– فيما ترتكز– على الخيط الشعوري العاطفي والجانب العقلي المقنع

(ملاحظة : ليس من الضرورى أن تتم كل هذه الخطوات باستخدام اللغة الفصحى فقد يخرج المتحدث عن النسق العام لثوان أو دقائق،) أما من حيث الشكل أو الأداء أو نوع الجمل المستخدمة ، فهناك عبارات ومفردات تحمل أجواء من الإثارة ، العاطفة ، الحس الشعبى (العزة ، الكرامة، التحدى، القوة)

والعبارات التى تحمل جرساً خاصا فى سمع المتلقى وتدفع إليه الشعور بتحقق الانتصار أو المنجز الكبير.

(٢)

الرسائل الضمنية في التعبير

(قد اهتم علماء اللغة منذ وقت طويل باللغة المستخدمة في وسائل الإعلام حيث ركزوا على تركيب الجمل والقواعد النحوية والبلاغية المستخدمة ،كما ناقشوا السمات البنائية والبلاغية الخاصة للغة الإعلام، أو ما عرف بالخطاب الإعلامي وتعرضت الدراسات اللغوية التقليدية إلى انتقادات واسعة بسبب تركيزها على اللغة والأسلوب بعيدا عن السياق المجتمعي..)"٩" ومن ثم فإن محاولة الوصول إلى فك شفرات الرسائل الضمنية وفهمها لابد أن يرتبط بعوامل عدة أهمها : السياق بكل عناصره، والتعبيرات التي تنقل إلينا عبر قنوات الإعلام والتي تتكئ كثيرا على الرسائل الضمنية :(وهي ما يمكن فهمه من بين السطور أو ما يكون على طرف اللسان ولم يقله منتج الخطاب صراحة)"١٠" لذا فإن بعض خطابات الشخصيات المسؤولة كثيرا ما تتكئ على التعبيرات المشحونة بالحماس والتي تحمل رسائل ضمنية مختزلة مع استخدام أساليب التأكيد والتكرار وبالطبع مع توظيف الأداء الانفعالي ونبرة الصوت الجهور وهي أدوات تعبيرية مهمة أيضا يطلق عليها (التعبير غير المنطوق) ومن هذه التعبيرات التي أشرت إليها:

(الانتصار القوى ، لقد استطعنا أن نحقق إنجازات قوية ، إن لدينا جيشاٍ ، شعباً ، أجهزة ، سلاحاً ، إننا نملك ، إننا واجهنا ،أو استطعنا أن نواجه ، إننا اجتزنا – حققنا بقوة وبإصرار وعزيمة ..) وكما نلاحظ فإن هذه الأساليب التأكيدية تؤدى دوراً رئيساً فى الخطاب سواء كان المتحدث زعيماً سياسياً أو شخصية عامة، فأسلوب التأكيد هنا ليس فقط لتوصيل الشعور الصادق بروح الحدث، والقوة فى الحصول عليه أو استرجاعه لكن فى جانب معنوى آخر وهو إذكاء روح العزيمة والإصرار والمقاومة لدى الطرف المخاطَب، وتعميق إحساسه بالمكسب أو الفوز أو الانتصار والتوظيف الجيد لهذه اللحظات التاريخية ، للإبقاء على قيم الاستقرار والأمان ،كذلك نلحظ توظيف الضمائر الجمعية لتوصيل رسالة ضمنية وهي مشاركة المخاطب في الحدث وكأنه فاعل ومشارك وصانع للهدف

أيضاً فإن استخدام الجمل القصيرة أو الطويلة يخضع أيضاً لطبيعة الموقف وإحساس القائل ، وطبيعة المتلقى والأجواء العامة للحدث، ثم مدة الخطاب

فهناك إذن مجموعة من الأسس التى تؤدى دوراً فى هذا الأمر فضلاً عن نوع الهدف الذى يراد دعمه أو تحقيقه ، ثم نوع الرسالة أو المضمون العام للخطاب الملقى

ومن الشخصية المؤثرة وطبيعة الموقف ، ونوع العبارة أو الأداء الشكلى إلى ركيزة مهمة وهى : (الجمهور) ، (الحضور) (المتلقى) (المخاطب) فقد يكون جمهوراً شعبياً يجمع كل الأطياف والمستويات ، وهنا لابد أن يتسم الخطاب بالسلاسة وبالوضوح والدقة ومخاطبة الحس الوجدانى قد يكون الجمهور (نخبة سياسية) ، أو (نخبة ثقافية) أو تجمعاً شبابياً ومن ثم فإن التعابير هنا تحاول الاقتراب بقوة من ميدان الطرف الاخر ، ومشاركة واقعة وأحلامه، واجتذابه إلى الفكرة الرئيسة أو الهدف من الرسالة أو الخطاب حيث (يعتبر المتلقي عنصرا أساسيا في العملية التواصلية فلا تتم إلا به، وإذا كان المرسل هو الذي يسن الخطاب ويضع شفراته وينتجه ويرسله فإن المتلقي يفك سنن الخطاب وشفراته ومواضعاته بغية إدراكه وفهمه)"١١"

ولنا أن نتصور . مثلا . أن المتكلم هنا سيكون من الجماعة الصحفية لتكون التعابير كالتالى :

(الصحافة هى السلطة الرابعة والتى تقوم...) (إن الصحافة قامت بدور فعال فى تنوير وثقافة المجتمع عبر تاريخها الممتد) (إن الصحافة أسهمت بدور كبير فى قيادة الرأى العام، وتفعيل القضايا المجتمعية ، والأحداث الكبرى)

أما الخاتمة فتُستخدم فيها نبرة تختلف قليلاً عما سبق، يدور مضمونها حول أهمية مواصلة الدور أو الإسهام الذى تقوم به الصحافة، وأن على الجماعة الصحفية أن تتفهم الحدث بمزيد من الموضوعية والحيادية بعيداً عن الإثارة المفتعلة، وأن علينا جميعاً أن نتكاتف من أجل استقرار وأمن الوطن

أما إذا كانت النخبة ـ أو الحضور شبابية، فالعبارات أيضاً تنتقى بحرص ودقة مع إشباعها بالأداء الحماسى والحس الوجدانى:

- (إن الشباب هم القوة الدافعة لنهضة المجتمع)
- (الشباب هم أمل الغد ، وجيل المستقبل) (الشباب هم قادة الغد) (إن الشباب قادر على ..)

مع استخدام عبارة شائعة أخرى مثل : (متطلبات الشباب) (أحلام الشباب) ، (الصعاب ، المشكلات ، العقبات التى يواجهها الشباب)

إن المتكلم يدرك أهمية توصيل وإبلاغ الرسالة بشكل مؤثر(إذ يبذل المرسل قصارى جهده في إفهام المتلقي فحوى الخطاب)"١٢"

ومع كل هذه العناصر السابقة تبقى الإشارة إلى أهمية المكان فالخطاب ،عندما يلقى مثلاً فى مركز المؤتمرات أو عند افتتاح أحد المشروعات أو القصر الرئاسى وغير ذلك فإن الأداء فى كل يختلف ـ بلا شك ـ وحسبما تقتضى الظروف والأحداث

ومن الخاص إلى العام فإن الحوار ، الحديث ،الموجة من الشخصية العادية ، تحكمه أيضاً بعض الأمور الأخرى فضلا عما سبق من شخصية المتحدث ، ومدى تأثيرها، مع طبيعة الموقف أو الموضوع الهدف من الحديث ، طبيعة المتلقى، المكان، الزمان.....

فإن هناك شيئا آخر ألمسه بوضوح فى هذا الجانب وهو أن العاطفة تكون أكثر انطلاقاً مع عدد كبير من هؤلاء، فهذه الشخصيات بالتأكيد ليست مطالبة بالدخول فى إسار فكرى يحكمها ، أو يوجه حركاتها، وبالطبع يوجه عباراتها وكلماتها وأدواتها التعبيرية بشكل عام

وليس لديها ـ فى داخلها أولاً ثم من الخارج المحيط بها ـ ظلاً يصحبها أو يحاول الاقتراب منها

ومن ثم فهذه الشخصيات نادراً ما تلجأ إلى استخدام ألفاظ وتعابير حماسية – مثلاً– بذاتها ، بل تترك نفسها فى فضاء رحب من الفكر التى تجسدها أيضاً عبارات متحررة من أسار التقليد والاستخدام الشائع (ملاحظة : السياق هنا يتعلق باستخدام أو ارتباط الحس الإنسانى بلغة ما فى الخطاب أو الحوار أو الحديث . واللغة هنا أعنى بها المفهوم المجازى .)

فى سياق هذا البحث أشرت إلى دور المهنة والتوجه والثقافة ، وطبيعة الموقف ، فضلاً عن الشخص ذاته ومدى حضوره أو قبوله، وكلها أدوات مؤثرة فى الحديث أو الخطاب المرئى أو المسموع أو المقروء ،إلا أن جزئية المهنة تأخذنا بدورها إلى مصدر آخر يعد إضافة هامة ،تقدم لنا ضوءا بارزاً حول ملامح التعبير الإعلامي وهي: (شخصية الإعلامى) أو من يتوجه إلى الرأى العام بالحديث ناقلا وجهة نظره، أو تحليله لخطاب الطرف الآخر . والتى سأتناولها – بمشيئة الله– من وجهتين :

١ . الجانب الشخصى
٢ . الجانب المهنى

وانتقى هنا مقدم البرامج الحوارية : (التوك شو) فالمذيع يستطيع بشخصيته أولاً ، ثم فيما يستخدمه ويوظفه من مفردات وعبارات ن ثانياً ، وفيما يطرحه من رأى قوى ، مؤثر . ثالثاً ، تدعمه حجة ويسانده دليل على التأثير المباشر في المتلقي ويستطيع أن يُكون أدوات خاصة–مثلا-- ينتزع من الضيف الكثيرة من الحقائق والوقائع والمشاهدات . طوعاً أو كرهاً ويستطيع أن ينقل الضيف– والمتلقي– من أجواء إلى أخرى، بما يستخدمه من أداء لغوى ورأى أو رؤية . لكن هل معنى ذلك أننى إذا دفعت بما لدى من حجة وسند مع الألفاظ والعبارات المؤثرة والأفكار المترابطة ، والإحاطة شبه التامة بالموضوع المتحدث فيه ؛ هل يعني أن كل هذه عوامل نجاح لدى المتلقى ؟ أو هل من الضرورى أن تقبل الرسالة أو الفكرة طالما توافرت لها هذه المقومات ؟ وهل من الضرورة أن تكون الرسائل ، الضمنية قد وصلت بوضوح؟

لا شك فى أن هذه المقومات بمفردها لا تقف بمعزل عن ركيزة رئيسة وهى (شخصية المتكلم) أو ما نطلق عليها (الروح) أو (الكاريزما) "١٣"

وقد نجد أمامنا شخصية جماهيرية أو شعبية لأنها فقط منحت ووهبت سمتا خاصاً وأداء خاصاً وإطلالة خاصة، ومن ثم امتلكت حبا خاصاً فى القلوب من حولها مكنها أو هيأ لها وظيفة (الإقناع) والتأثير في المتلقي حتى لو كان التعبير- أو الأسلوب- لا يوصف بالجاذبية أو الإبهار.

إذن فهناك أشياء لا تخضع بالضرورة لقواعد أو أسس أو مناهج معينة، لأنها قابلة للتغيير من وقت إلى آخر ومن موقف إلى آخر ومن شخص إلى آخر، فاللغة كيان حي يتأثر بعوامل وأدوات مختلفة.

(٣)

تجدد المعجم التعبيري وتطور الأسلوب

إذا تأملنا جوانب التطوير فى حياتنا المعاصرة، سنجد أن المعجم الحياتى لنا يتجدد تلقائيا ، ويكتسب أشياء وتحذف منه أشياء وتبدل منه أشياء وتتحور أشياء وأدوات ، وهذا الأمر نلحظه على جميع المستويات :

إذا قمنا مثلا باستدعاء الخطابات الخاصة بالزعماء والرؤساء ؛ سنجد أن كل حقبة تتطلب أو تستدعى تعاملاً مختلفا، وهى . بالطبع . تلقى بظلالها على المتحدث ،ومن ثم فهو يستخدم المفردات والعبارات التى ترسم أصداء الموقف، وتعكس الأصداء العامة لهذه الحقبة

فمن الطبعى –مثلا –أن نجد فى أجواء الأزمات التعبيرات التى تدعو إلى المقاومة ، وإلى الدفاع عن الوطن ، وإلى عدم الاستسلام وإلى الحفاظ على الروح الوطنية

وعلى مستوى الأداء أيضا فمثلا قبل عام ٢٠٠٠ نجد أن المذيع كثيراً ما يبدأ

حديثه قائلاً فى هدوء وحسم : (سيداتى وسادتى) أو (أعزائى المشاهدين) أو (المستمعين)

ثم تحرر الأداء كثيراً من القيود التى كبلت السابقين ، وكلمة الأداء هنا على جميع المستويات ، أما الأداء اللغوى ، فليس من الضرورى أن نستمع إلى تلك العبارات الحاسمة ، القاطعة ، الجادة التى يقودها شخص يتمتع بكثير من سمات الجد والهيبة والوقار. سنجد أن ثمة إيقاعاً سريعاً تنطق به فضلاً عن إلقائها بكثير من الطلاقة والتحرر فى الأداء الصوتى.

أيضاً هذا التحرر قد طال الأداء الحركى ، فلم تعد هناك جلسة محددة ومساحة محددة- وملابس كلاسيك- لا يخرج عنها المذيع ، بل أصبح لكل أداء وطريقة وسمت حتى مع وجود أطر معينة . مثل نشرات الأخبار . ، فإن ثمة اختلافاً شاسعاً بينهما بين الماضى والحاضر. وهذا الأمر بالطبع لا يتعلق بالشخصية الإعلامية فحسب بوصفها الطرف الأول فى الحوار بل يتعلق أيضاً بالطرف الثانى وهو الضيف أو المتلقى، وليس الهدف هنا هو المقارنة التى تهدف تفضيل هذا أو ذاك ،بل الهدف محاولة أو رصد بعض السمات العامة لطرفي الحوار التى تستخدم أداء تعبيرياً معيناً. وعلاقة التعبير بمؤثرات مهمة .

ولا شك فى أن التطور العام فى شتى مناحى الحياة يؤثر فى ثقافتنا وفى إبداعنا وفى شخصياتنا ، وفى كل سلوكيات المجتمع بشكل أو بآخر ، إلا أننا كثيراً ما نربط كلمة التطور (بالنموذج الغربي) فإذا تأملنا الأداء اللغوى أو التعبيرى على جميع المستويات لا سيما الإعلام ، سنجد أن المصطلحات الأجنبية مستخدمة أيضا. فتعبير الخطاب الإعلامي يتأثر بمعطيات وسياقات مختلفة ومتشابكة يلعب المجتمع والمكان والبيئة والعوامل الخارجية دورا فيها

أهم التعابير الجديدة وعلاقتها بالمهن

عبارات استحدثت للتعبير عن مهن بعينها أو لتوصيف كيان معين وقد أسهم

الإعلام إسهاما كبيرا في ذيوعها وانتشارها حتى صارت علامات بارزة ، وهى على النحو التالى :

١ . عبارات ومفردات مستمدة من مختلف التخصصات والمجالات (خبير) . خبير سياسي، اقتصادى ، رياضى ، خبير التنمية البشرية . خبير بمركز كذا . خبير فى تطوير المناهج ، خبير أمني

* (ناشط) ـ ناشط حقوقى ، مدنى .....
* (باحث) ـ فى شئون الشرق الأوسط . فى الشئون الإسلامية فى الملف الإسرائيلى . فى الحركات الدينية، في الملف الفسطيني)
* مستشار ـ إعلامى . قانونى وأخيراً (الجماعة الصحفية، النخبة السياسية، نخبة المثقفين) (داعية إسلامي، مفكر تنويري....)
ومن خلال هذا النماذج نتوقف عند ملاحظتين :

أولاً : إن هذه المسميات الوظيفية أو المهنية ، أو التوصيف أو اللقب . لم يكن لها وجود من قبل فهى نبتت فى ظل موجة التطور المجتمعى الذى تشهده الحياة المعاصرة ، ووجدت من يحتضنها ويرعاها إلا أن ظهور هذه العبارات ثم انتشارها وخروجها من طور الاستخدام التدريجى إلى مرحلة الانتشار لعب فيه الإعلام الدور الأكبر.

ثانياً : أنها تشيع . بشكل لافت للنظر ، بين أوساط المثقفين وتوصف بها بعض الأسماء التى تحظى بتواجد إعلامى ، أو التى تستضاف للحوار

ومن ثم فهى تلحظ بكثرة فى عدد من المقالات ، التقارير التى تنتشر فى مختلف أنواع الصحف ونراها أيضاً فى الإعلام المرئى والمسموع

وفى رأيى إن كثرة الاستخدام ، أو كثرة التوصيف بها يؤدى . أحيانا . إلى فقدان

بريق الكلمة بل فقدان الجوهر ذاته ، لأنها قد توحى للمتأمل لها بأن شيئا من عدم المصداقية يشوبها – مثل كلمة ناشط التي تخلى عنها بعض من كان يوصفون بها– لا سيما أنها لا تخضع لآليات محددة تحكم ورودها أو استخدامها مثل بعض الألقاب الأخرى (دكتور– مهندس محام..)

فهذه الألقاب لا نستطيع استخدامها إلا فى إطار واضح وفى ظل أسس أكاديمية ومجتمعية معروفة.

ولنا أن نتأمل لقب : (إعلامى) . والذي كان يطلق على ذوي الخبرة أو الممارسة ثم أصبح يطلق على كل من يعمل في المهنة من قريب أو بعيد

ثانياً : ألفاظ يرتبط ميلادها بشخص أو موقف أو حدث وهى التى شاع استخدامها بعد انطلاقها من مهدها مباشرة : (المواطنة) ، (العدالة) ، (مسيرة التنمية) وهى إما تستخدم مفردة أو تستخدم مسندة – مضافة – إلى غيرها مثل (دور المواطنة) وهذه العبارات جاءت . أول ما جاءت حسبما أرجح . على لسان الرئيس مبارك فى إحدى خطبه ثم أخذت طريقها على لسان المسؤولين والوزراء ، ورؤساء تحرير الصحف القومية وأعضاء الحزب الوطنى ،وهؤلاء هم أكثر الفئات ترديداً لها ولما يجئ – بشكل عام – فى خطب رئيس الدولة – وقتئذ– سواء فى الشكل او المضمون ، إما على سبيل الاستشهاد بما قاله الرئيس، أو على سبيل التوضيح . لسياق الكلام . أو لتوضيح بعض العبارات الأخرى . أو لتوظيف ما قاله الرئيس " ما ردده من عبارات . لها وقع وجرس خاص . لهدف المتكلم أو استئناساً بما قاله (الرئيس) وبخاصة رئيس الدولة هو الرمز الأول فيها وكل مفردة ، وكل عبارة توضع فى ميزان حساس، وتلقى خطابات الزعماء والقادة أهتماما خاصا كما أشرت آنفا، لاسيما مع التعابير التي لها دلالة ورونق وتأثير.

وعدا كل ما سبق فقد يردد المتكلم العبارة لأنها تروق له وتناسب هذا الموقف ، وقد يكون الترديد فقط لمجرد الترديد بلا ظل أو صدى

ومن العبارات الشائعة فى وقتنا المعاصر أيضاً على لسان المسئولين الحكوميين يليهم كل من له صلة من قريب أو بعيد بالحكومة (العدالة الاجتماعية) . التى جاءت فى سياق حديث الرئيس مبارك حول (حقوق المواطنة) ، (ومحدودى الدخل) و(التكافل الاجتماعى)

وبطبيعة الحال انتقلت العبارة من طور الاستخدام الأول إلى طور الانتشار التدريجى ثم (الاستهلاك الشعبى) . وأعنى به الاستخدام على نطاق واسع لدى المتخصص وغير المتخصص

ثالثاً : من العبارات المستخدمة بكثرة ولا تحتاج بالضرورة إلى معرفة مصدرها الرئيس لأنها من المصطلحات . المعاصرة . المتداولة بطبيعتها

إلا أن التركيز عليها عقب بعض الأحداث المجتمعية يتم بشكل واضح وهى عبارات مثل : (الطبقة المتوسطة) (حقوق محدودى الدخل) ، (دور الجمعيات الأهلية ، ومنظمات المجتمع المدنى)

- مصطلحات ، تعابير ترتبط ببعض الأحداث الطارئة والأزمات الاجتماعية : (الفتنة الطائفية ، الأحداث المؤسفة ، حقوق المواطنة ، ضحايا العنف

أما عبارات مثل (نحن نسيج واحد . بين عنصرى الأمة . وحدة بين الهلال والصليب)

فكما أشرت أن هذه التعابير كانت تستخدم بكثرة وبحرية مطلقة . وأعنى بالحرية عدم تربص المتلقى أو الطرف الآخر بالمغزى المراد من العبارة أو عدم تحول الجملة من معنى إلى آخر وهذا فى عام ٩٥ وما بعدها حتى ٢٠٠٥ . تقريباً ويبدو أن بأن تلك السنوات شهدت انتعاشاً لهذه التعابير وغيرها . فى السياق ذاته . ثم انحسر ذلك الاستخدام الشائع بعد عام ٢٠٠٥ وحتى الآن بعد تأمل بعض المستخدمين لدلالات أخرى تختلف عن

وبالطبع السياق هنا للرصد والمتابعة من الناحية اللغوية ،فحسب ولسنا بصدد مناقشة سياق أو دلالات العبارات ذاتها أو الحديث عن توجهاتها السياسية ومضامينها

وهناك عبارات تسللت إلى الألسنة من خلال تلك الرؤى المتباينة بين القتامة أو الوضوح أو التوسط ، لنرى فى النهاية تعابير مستخدمة أيضاً بكثرة تبوح بهذه الرؤى وذاك التوجه الفكرى مثل :(فشلت الحكومة فى، ازدياد حجم معاناة المواطن ، فى ظل القمع السياسى والإرهاب الفكرى الذى تمارسه الحكومة ، ارتفاع معدلات التضخم الانخفاض الملحوظ فى النمو الاقتصادى ، فى ظل حكومة رجال الأعمال فساد منظومة التعليم ، الصحة ، مجتمع فاسد ، حكوم فاسدة ، وكلمة الفساد مع اختلاف التعبير فى كل مرة من أشهر الكلمات المستخدمة عند هذه الفئة

وأشير أيضا إلى بعض العبارات الدبلوماسية التى تتسم بنوع من الذكاء فى صياغتها ،والتى يلجأ إليها من يُوصف بالمعارضة (الناعمة ، الرقيقة) مثل : (لدينا كل المقومات اللازمة لفعل لكننا نفتقد آليات التنفيذ ، روح العمل الجماعى ، الفريق الواحد) (نعم الحكومة عليها دور رئيس ، لكن أيضاً المجتمع المدنى عليه دور ، والمؤسسات الأهلية عليها دور ، المنزل ، الشارع ، المسجد، الكنيسة) (لا يجب أن نحمل الحكومة مسئولية كل المشاكل فى مصر) (على الحكومة أنم تسعى جاهدة لتخفيف المعاناة عن المواطن البسيط) (نعم هناك بطالة لكن العالم كله يعانى من البطالة) (لابد أن نعمل على رفع قدرات الشباب بما يتلاءم مع متطلبات ، احتياجات سوق العمل) (مصر لديها كوادر مؤهلة وقادرة على نحن نفتقد آلية التنفيذ)

خامساً : ومن التعابير التى ترتبط بعض الحوادث والأزمات المجتمعية عندما تقع حادثة مروعة فى إحدى الطرق تنشط الذاكرة لتستخرج عبارات خاصة لها دلالة مباشرة بهذا الموضوع فنجد :

وقف نزيف الأسفلت ، من المسئول عن حوادث الطرق ، متى سينتهى مسلسل الدماء ، شهداء الحوادث فى مصر اكثر من شهداء الحروب، من يعيد الأمن إلى الشارع.

وهناك تعبيرات انطلقت عبر جرائم فساد واستيلاء على المال العام فهذه المعطيات بطبيعة الحال تفجر بعض التعابير الجديدة ، المبتكرة ، لتوصيف الحدث أو تعيد استحضار تعابير أخرى استخدمت بكثرة من قبل إلا أنها تستيقظ بين حين وآخر

ومن التعابير المبتكرة : (الزواج الفاسد بين السلطة ورأس المال) (حكومة رجال الأعمال) إن هناك إستدعاء واضحا لبعض التعابير الخاصة

إن السياق العام هو الذى يحدد كيفية التعامل أو رؤية التعبير لا سيما أن هذه التعابير – وغيرها – تشيع لدى بعض النخب وهذا لا يمنع انتشارها بين المتلقي وبخاصة أنها وجدت قبولاً وارتياحاً . باعتبار النظر فى محتواها ، مضمونها ، أم لاعتبارات أخرى ؟ وهنا يطرح التساؤل ما الدافع وراء انتشارها

وبمعنى آخر : هل مرحلة الانتشار والصدى الواسع يعود فى الأصل إلى الكيان الخاص بالمصطلح ذاته ، أم أن ذلك يعود إلى عوامل أخرى

إن هناك عوامل متداخلة مثل عبارة (العنف لا يولد سوى العنف) تعقيبا على الموقف الفلسطيني من الرئيس مبارك ،والتي انتشرت بعد ذلك في وسائل الإعلام.

إذن فشخصية القائل ، ونسبة العبارة إلى شخصية لها كيانها الخاص بها ؛ يلعب دوراً كبيراً فى انتشار المصطلح أو التعبير

يضاف إلى ذلك (كيان) العبارة ذاتها ، فعبارة مثل : (العدالة الاجتماعية) أو (تفعيل حقوق المواطنة) ، (إعلاء شأن الفرد) ، (مشاركة منظمات المجتمع المدنى)

لا شك فى أنها تعابير منسقة ، براقة ، لها إيقاع وجرس مقبول فضلاً عن كونها

تحمل واجهة (مغرية) . بالتذوق والاستخدام والتكرار ولا تخلو فى الوقت ذاته من إطلالة جميلة ومغزى جذاب

ومن ثم فإن شخصية القائل ، وشكل ومضمون العبارة يؤديان دوراً كبيراً فى هذا الشيوع والقبول يضاف إلى ذلك (الموقف، الحدث) والتوقيت الذى تقال فيه هذه التعابير مع طريقة الأداء والسياق العام للحديث

(٤)

دلالة التعبير على التوجه الفكرى وأصداء ذلك

إذا كنا نتحدث عن هذا المعجم التعبيري الذى يوحى بدلالات ترتبط بالبيئة والمجتمع ؛ فإن هناك خيطاً أراه لا ينفصل عن السياق وإن كان فى الوقت ذاته لا يعد من فروعه الرئيسة

وأعنى هنا : (شخصية المتحدث) لكن من حيث التوجه الفكرى فى هذه القضية ، أو ذاك الحدث

وإذا كنت قد أشرت من قبل إلى أهمية جانب الحضور ، أو القبول أو (كاريزما) الشخص سواء استخدم المتحدث مصطلحات وتعابير شائعة ، أم لجأ إلى لغة جديدة تتمتع بقدر من الجاذبية والسلاسة، فإن كل هذه الأشياء فى النهاية تصب فى قالب التوجه الفكرى أو (الرأى) ، (الطرح) الذى سيقدمه المتحدث إلى المستمع أو المشاهد، ومن ثم فإن هذا النشاط الإنسانى الذى يدور فى عالم التواصل والتفاعل مع الطرف الآخر . أو الأطراف . بأى وسيلة كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة ، يتصل به الحديث عن أداة التواصل ذاتها التى ترسم الرأى أو التوجه الفكرى : (اللغة) ومستخدمهما ثم متلقيها) – وقد يصبح المتلقى مستخدما فى الوقت ذاته أى أن الأدوار . بالطبع . تتغير وتتبادل–. إن اللغة (هي الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام وإن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر

والعواطف لا تنفصل مطلقا عن مضمونها الفكري والعاطفي لأن اللغة هي معجزة الفكر الكبرى)"١٤"

أما عن ذلك الخيط الذى آثرت الحديث عنه هنا من خلال اللغة وطريقة الإلقاء . تعبيراً عن التوجه أو الراى وتأثيره في المتلقي . فإننا إذا تأملنا بعض الأحداث ، أو الموضوعات ، أو المواقف المعاصرة وحاولنا استعادة وتأمل بعض الشخصيات التى قامت بالمشاركة الإعلامية . وأخص هنا المرئية . سنجد أن هؤلاء انقسموا إلى عدة أقسام أبرزها :

أ .فريق يتجه إلى التحليل التقليدى للحدث ، الموقف ، الأزمة، للموضوع وهؤلاء تأتى استضافتهم – غالباً – بالنظر إلى مواقعهم ومناصبهم بغض النظر عن رؤيتهم الخاصة وتقييمهم للموقف، لأنهم يستخدمون –غالباً – لغة تحاور أقرب إلى (القوالب) (الأكليشهات) ، ونلحظ أن القنوات الفقضائية الخاصة تبتعد عن استضافة هؤلاء إلا إذا دعت الضرورة ونستحضر مثالاً، بعد أحداث غزة فى يناير ٢٠٠٩ ، تضمن السياق العام ، المضمون، المحتوى أهم التعابير النمطية مثل : (على جميع الأطراف التوصل إلى حل سلمى ، يجب أن يتحرك الجميع من أجل إحياء عملية السلام ، لابد أن ندعم المقاومة لكن فى إطار كذا، لا شك أن هناك تحركات قائمة وجهوداً من أجل دفع عملية السلام ، أو من أجل نزع فتيل الأزمة ، ما زالت مصر تواصل جهودها لحل الأزمة الراهنة ، لابد من التعامل مع المشهد الفلسطينى ، لابد من توحيد الفصائل الفلسطينية، علينا أن نسعى إلى وقف هذه المجزرة بشكل سريع فى الوقت الراهن عن طريق التوقف عن إطلاق النار ثم الجلوس إلى مائدة المفاوضات ، المباحثات ، مائدة الحوار) وفى الحديث عن إسرائيل يأتى الأداء التعبيرى كالتالى . وهذه أيضاً أمثلة :

(على إسرائيل وقف هذه الممارسات الإجرامية فوراً ، إن إسرائيل تنتهك حقوق الإنسانية ، إن ما ترتكبه إسرائيل هو جريمة إنسانية ، بشرية ، أخلاقية ، بكل المقاييس ، هناك أسلحة أخرى غير سلاح المقاطعة ...)

وفى الحديث عن العرب تكون التعابير مثل : (لابد من توحيد الصف العربى لم الشمل العربى ، نبذ الخلافات العربية ، على العرب جميعاً أن يستخدموا أوراقاً أخرى للضغط على إسرائيل، أو لردع إسرائيل ، ونبذ الخلافات فيما بينهم) ونلحظ أن عبارة: (أوراق أخرى) من أهم التعابير الشائعة على جميع المستويات فضلاً عن (مفاوضات ، مباحثات ، تكاتف كل الجهود، كل القوى في ظل تداعيات الأزمة الراهنة التى تنذر بفشل ، توقف جمود ، موت عملية السلام)

وتحدر الإشارة قبل الانتقال إلى سياق آخر . إلى ملاحظتين مهمتين :

أولاً : إن عدداً كبيراً من هذه التعابير . والتى يستخدمها العديد من الشخصيات السياسية وغير السياسية ،تترد على لسان بعض القادة والزعماء ثم تأخذ مسارها في الانتشار.

ثانياً : هذه التعابير لم ينحصر استخدامها فى الأحداث الأخيرة . التى حظيت باهتمام واسع نظرا لجسامتها . بل فى جميع الأحداث التى تتعلق بالقضية الفلسطينية . وبما لتشابه الأحداث، والمواقف والرؤى .

لكن ماذا بعد أن سادت الفضائيات الخاصة ، محلياً وعالمياً، وماذا بعد اتساع مساحة الحرية في التعبير . ثم ، ماذا عن الانفتاح على ثقافة الآخر ، العولمة ، والتطور المجتمعى الذى لا يمكن إغفاله فى شتى مناحى الحياة

لا شك فى أن كل ما سبق شارك وأسهم . بشكل أو بآخر . فى انتقال وتنوع المعجم التعبير بأساليبه وأدواته من مرحلة إلى آخرى ، وفى التجدد المستمر له.

وبالتأكيد تختلف استجابة المتلقي لهذه الصياغات أو القوالب التعبيرية (المعلبة) بل إن طريقة الأداء ذاتها تتغير من سنوات إلى أخرى فأصبحنا نسمع ونرى ونقرأ تحليلاً عميقا ، متنوعا ، مبتكراً للأحداث يحمل اختلافاً فى الأداء الشكلى والأداء الفكرى للموضوع

ذاته وأصبح هناك من يتابع ويرصد ويحلل الحدث ، الموضوع من جميع زواياه بدون الاقتصار على زاوية بعينها ، أو التركيز على خيط معين لا يحيد عنه المتحدث

وأصبح هناك من يفسر المواقف ، الاتجاهات ، الأحداث بالتركيز أولاً على المشهد ذاته ، وليس على (المنطق المحفوظ) (والموضوعات الفرعية) (والقاعدة المحددة) (والمقياس الواحد)

وكل هذه المعطيات . بلا شك . انعكست بدورها على المتلقى أو الطرف الآخر . والذى أصبح مشاركاً أيضاً سواء برأيه أو اقتراحه أو شكواه أو اعتراضه ، او نظراته للموقف

ومن ثم فأدوات التلقي اختلفت وتطورت وتنوعت، ووجدت هذه الأصوات والنبرات الجديدة وهذا الإيقاع المختلف قبولاً وارتياحاً فى نفسه وذلك لعدة أسباب أهمها :

١ . إما لأنه يرى أن هذا الصوت هو صوته الداخلى ، أى أنه يجد من يتكلم بلسانه

٢ . أو أن هذا (الكلام) ،وقد آثرت استخدام هذه المفردة بكل ما تحمله من عفوية ، قد تسلل سريعاً إلى وعيه وإدراكه الداخلى لأنه (كلام منطقى) ، (كلام حماسى) (كلام جميل ورائع وصادق) ، (كلام فى صلب الموضوع) (كلام مقنع) ، (كلام يكشف عن الوجوه الأخرى التى لم يرها الآخرون ومنهم هو . أى المتلقى . بالطبع

٣ . أن هذا الكلام كشف أسراراً جديدة ، وطرح فكراً جديداً ، فهو تناول مختلف واستشفاف آخر

٤ . لأن شخصية الحوار لها (حضور) وقبول فى نفسه ، وفى نفس الآخرين ، تحظى بثقة واحترام كبيرين فضلاً عما تمتلكه من جاذبية (وكاريزما) تشد الانتباه

وقد تكون الشخصية (جماهيرية) وذات (قبول شعبى) وانتشار واسع ، وكل هذا له أثر واضح فى الراى العام

وكما أشرت فهذه الشخصيات لا تخضع بأى حال من الأحوال لقانون المنصب ، الجهة المتحدث منها ، الثقافة العامة ، الشهادات الأكاديمية ، المستوى أو الاتجاه الفكرى ، ولكن المرتكز هنا على القبول والثقة والاحترام من المتلقي،، كل شخصية لها سمتها وأداؤها وأسلوبها ودرجة حضورها

ومن ثم فاشتراك هذه المجموعة فى كونها تحظى بقبول واسع لا ينفي (الفروق الفردية) أو (السمات الشخصية) ويمكن القول إنه من خلال المتابعة لهذه النماذج ولغيرها أجد أن ثمة أدوات تميز الشخصيات المتحدثة :

١- موهبة التعبير عن الفكرة غير المرئية لنا بأسلوب يقوم على استخدام وسائل الإقناع ، الأسانيد ، الحجج أي أن المتكلم يدعم الفكرة بكل ما أوتي من قوة.

٢ . طلاقة اللسان ، وسلاسة الحديث ذاته ، والتركيز على الأداء الانسيابى الذى لا تتخلله تعابير معقدة بالنسبة إلى غير المتخصص مثلاً

٣ . التوظيف الجيد للعبارات والمفردات ، والدقة لذا فإن الحديث لا يخلو – وهى ميزة لا تمنح إلا لأصحاب الموهبة – من التراكيب الأدبية الرقيقة التى تنبت من حس فنى رفيع يلتقطها المتحدث من هنا وهناك فى سياق يخدم الموضوع ذاته ولا يجافى صلبه أو جوهره

٤ . ثقافة الحدث أو الموضوع . أو خيط الحوار المتحدث فيه ، وعدم اللجوء إلى القوالب الجاهزة فى التعبير . إلا نادراً حسبما يقتضى سياق الحديث .

وأحسب أن هذه الأدوات وغيرها والتى تحيط بالشخصية أو المخاطب قد أسهمت إلى حد كبير فى صنع تعبير إعلامى خاص مثل (الداعية المشهور) (المذيع النجم) (

الإعلامى النجم) (الكاتب النجم) وغير ذلك ،وأصبحنا نألف ونستأنس بهذه الوجوه أكثر من غيرها سواء فى مجال السياسة أو الثقافة أو الإعلام ومجالات أخرى وولدت لدينا ثقافة وجدانية تزداد من وقت إلى آخر وهى إننا أصبحنا نحب الاستماع أو القراءة أو رؤية فلان ، أو أن نستوعب القضية كما يطرحها هذا أو ذاك ،وفى وسط كل هذا يبقى حق الاختلاف والتنوع فى الذوق وفى الرؤية ، بل إن المتلقى نفسه قد يختلف مع طرح المحاور أو الضيف المفضل له.

(٥)

إحصائية المعجم التعبيري

تعابير تستخدم . غالبا . فى سياق موضوعات :

سياسية	اجتماعية	أخرى
الصراع العربى الإسرائيلية (أ)	العنف ضد المرأة (ب)	الشفافية والمصداقية (ب)
مباحثات (أ)	حقوق المرأة (ب)	العالم أصبح قرية صغيرة (ب)
اجراء مفاوضات (أ)	تمكين المرأة (ب)	العولمة ، فى ظل العولمة (ب)
دفع عملية السلام(أ)	مشاركة المجتمع المدنى (ب)	"التكنولوجيا الحديثة(ب)
حوار أم صراع للحضارات (ب)	منظمات المجتمع المدنى (ب)	ثورة الاتصالات (ب)
حوار الأديان (ب)	الجمعيات الأهلية (ب)	الفساد فى المحليات وصل الركب (هـ)
الحوار مع الآخر (ب)	كما أن للحكومة دور للمجتمع المدنى عليه دور فعال (ب)	نظرية المؤامرة (هـ)
حوار الحضارات ب	المدنى له دور فعال ب	لابد من استغلال واستثمار حالة النشرة والسعادة الكروية ب
انتهاكات ، اعتداءات ممارسات، حصار إسرائيل أ	نحن نسيج واحد د	حالة النشوة والسعادة الكروية ب
العنف، العدوان الإسرائيلى أ	عنصرى الأمة د	نشأت فى أسرة فنية ! و
(تسلم منه رسالة شفهية أكد فيها حرص مصر الدائم على استمرار العلاقات بين البلدين أ	(الجامع عليه دور الكنيسة عليها دور ب	الفن رسالة ! و
الإصلاح السياسى ب	المرأة هى نصف المجتمع و	الفن له دور فى المجتمع! و
النمو الاقتصادى ب	وهى التى أنجبت النصف الآآخر و	ممارسات، حركات عنترية هـ
تعديل الدستور ب	(يجب ألا ننظر للنصف الفارع من الكوب و)	إرادة شعبية هـ

الحكومة الكترونية ب	حضور إعلامى مكثف أ	جماعة مرتزقة هـ
حكومة رجال الأعمال ب	قررنا تشكيل لجنة، لجان أ	تضرب بجذور عميقة فى أ
حراك سياسى ب	مواجهة ظاهرة التطرف أ	نقد بناء ، هادف ! و
منطقة الشرق الأوسط أ	موادهة ظاهرة العنف ، الإرهاب، البلطجية ب	أحب الأدوار المركبة ! و
العنف لا يولد إلا العنف هـ	وقفة احتجاجية ب	الشخصية معقدة جداً ! و
خطة طموحة ، مستقبلية ب	اعتصام ، مظاهرة ب	أهم شىء الورق ! و
وسط تطورات الأزمة الراهنة أ	(فساد منزومة : التعليم، الصحة ب)	الفتنة الطائفية ب
وسط تداعيات الأزمة أ	إصلاح منظومة ب	تجديد الخطاب الدينى ب
المشهد الفلسطينى ب	(المجتمع، المنطقة تشهد عملية احتقان ب)	نخبة المثقفين ب
من أجل إحياء عملية السلام أ	تحقيق العدالة الاجتماعية (الرجل، المجتمع الشرقى أ	النخبة السياسية ب
سقوط قتلى وجرحى أ	(المجتمع الشرقى مجتمع له عاداته وتقاليده (أ)	الجماعة الصحفية ب
(شهدت منطقة، أحداثاً دامية أحداث عنف (أ)	الدين لله ، الوطن للجميع (أ)	عند المعارضة والمستقلين (ب)
علاقات وطيدة بين البلدين (أ)	(لا مساس بقضية الدعم، محدودى الدخل (أ)	كوادر حزبية (ب)
مصر شقيقة كبرى ب	إعلاء شان الفرد (ب)	كوادر سياسية ب
(مصر القائدة والرائدة فى المنطقة ب)	روح الفريق الواحد(ب)	التيار المستقل ب
(مصر شاركت فى كل الحروب من أجل فلسطين ب)	روح العمل الجماعى (ب)	الزواج الفاسد بين السلطة ورأس المال (هـ)
الملف النووى (ب)	كادر الأطباء ، المعلمين (ب)	هل فى مصر معارضة ؟ (جـ)
اندلاع الأزمة (أ)	قضية ، أزمة النقاب (ب)	مناخ الحرية والديمقراطية (ب)
رفع الحصانة عن (ب)	(اختلال ، انهيار منظومة القيم (ب)	على الصعيد الدولى والمحلى (أ)
لابد من وقفة جادة ب	(رفع قدرات الشباب الخريجين بما يتلاءم مع سوق العمل) ب	قضاء مصر الشامخ، النزيه أ
(تحقيق السلام الشامل والعادل فى المنطقة د)	(لابد أن ندرس احتياجات سوق العمل) (ب)	أسلحة مصر الناعمة (جـ)

نزع فتيل الأزمة أ	تحسين مستوى الدخل أ	الفنان المصرى سفير لبلده(أ -و)
ارتفاع معدلات النمو ب	رفع مستوى الدخل أ	الفنان لديه احساس خاص (و)
(ارتفاع انخفاض نسبة التخضم، الموازنة(ب)	رفع مستوى المعيشة أ	من التعابير الثابتة فى الصحافة والنشرات الإخبارية (و)
تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات ب	رفع الناتج الاقتصادى ب	أوضح - أكد - بَين أشار - أضاف قائلاً .. حسب زعمه ، قوله ، تأكيده صرح مصدر مسئول فضل عدم ذكر اسمه
(ربط زيادة الأحور بتحسن الأداء ب)	(محاربة ، مكافحة محو الأمية) أ	الانتماء ب
مناقشة قضية الخصخصة ب	(لا تعطنى السمكة بل علمنى كيف اصطادها مثل صينى) (و)	إنجاز المنتخب القومى ب
ناتج عملية الخصخصة ب	حوادث القطارات المتكررة ب	ظاهرة الدعاة الجدد ب
(حققنا طفرة فى قطاع: البترول، الاستثمار) ب	النهوض بالمرأة ، بالأسرة ب	(الداعية النجم ن المذيع النجم، الكاتب النجم ب)
قضية توريث الحكم ب	وصول الدعم إلى مستحقيه أ	(إعادة هيكلة للمنظومة الإدارية) ب
تداول، انتقال : السلطة ب	مشروع تطوير الألف قرية ب	وقف نزيف الأسفلت أ
حقوق ، تفعيل، دور المواطنة هـ	القرى الأكثر فقراً ب	(أزمة ، اختناق، حل مشكلة المرور) أ
سلاح البترول ، المقاطعة أ	تحت مستوى الفقر ب	(مهرجان : الإعلام ، المسرح، السينما أ)
سلاح المقاومة الفلسطينية أ	(حقوق، مساواة ، مكاسب المراة) ب	ب قراءة المشهد السياسى
مطالبة بالتغيير ب	العدالة الاجتماعية هـ	ب رؤية مستقبلية
الحاجة إلى التغيير ب	سكان المناطق العشوائية أ	ب عصر السماوات المفتوحة
تنفيذ للبرنامج الانتخابى ب		ب دور المؤسسات الدينية
طبقا لتوجيهات الرئيس مبارك ب		(هل يمكن للمعارضة أن تلعب دوراً حقيقياً فى الحياة

دولة مدنية أم دولة دينية ب الكشف عن قضايا الفساد ب انتفاضة فلسطينية ب نواب الجماعة المحظورة ب كقلة الأخوان أو المستقلين ب المرشد العام للإخوان ب انتخابات الإخوان ب استجوابات المستقلين أو المعارضة فى مجلس الشعب أ تجاوزات تحت قبة البرلمان ب التطبيع مع إسرائيل أ مبادرة عربية ب		السياسية ب) صورة قلمية ج حفل توقيع ج حرية التعبير فى ظل مناخ ديمقراطى أ مصر أم الدنيا و الفرز الطائفى ج

بيان الرموز :

* الرمز (أ) ـ تعابير شائعة لارتباطها بموضوعات ، أحداث ، مواقف قائمة، مستقرة ، متجددة....

* الرمز (ب) ـ تعابير لم يكن لها هذا الانتشار والشيوع فى البداية ، أو ارتبط ظهورها وانتشارها بقضايا وأحداث يومية ، حياتية معاصرة

* الرمز (ح) ـ تعابير فى طور الانتشار

* الرمز (د) ـ تعابير فقدت بريقها

* الرمز (هـ) ـ عبارات شاعت فى الاستخدام بعد انطلاقها من شخصيات الرؤساء أو من أحد الشخصيات المهمة

* الرمز (و) ـ تعابير تتردد للاستئناس أو الألفة أو الاستشهاد أو لتجميل الكلام ، وتضم المثل والعبارات (الثابتة) التى تشبه القوالب المصنوعة

ونلاحظ من خلال الجدول السابق أن عدد التعبيرات ، النماذج ١٧٠ ـ تقريباً ـ وهى أمثلة لا يقصد بها الحصر وكان ترتيب كل مجموعة ـ أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ـ على النحو التالى :

ب

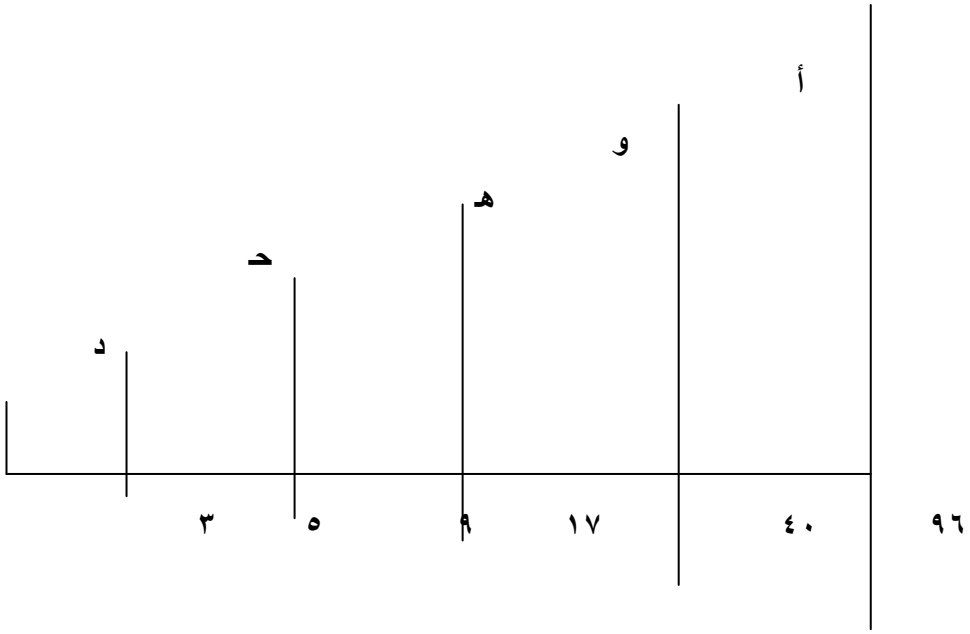

- ومن الواضح أن نسبة المجموعة (ب) هى الأكثر استخداماً، ويعنى هذا سيطرة القضايا ، الأحداث ، المشكلات المعاصرة على لغة الخطاب التحاور ، التفكير ، النقاش ، التعامل وهو أمر – فى رأيي طبعى –يعكس الواقع الزمنى والمجتمعى للحياة المصرية

- أما المجموعات الأخرى فتفاوتت كل مجموعة فى الترتيب عن الأخرى بنسب تختلف فيما بينها إلى حد ما، حيث إن الموضوعات القائمة الثابتة ، المستمرة والتى تمثلها المجموعة (أ) احتلت المرتبة الثانية

أما المجموعة الثالثة حيث نسبة شيوع تعابير (القوالب) (الأكليشهات) فكانت للمجموعة (و) بينما المرتبة الرابعة حيث نسبة شيوع تعبيرات انطلقت من بعض الشخصيات فتمثلها المجموعة (هـ) أما التعابير التى فى طور الانتشار وتمثلها المجموعة (ح) فاحتلت المرتبة الخامسة ، بينما التعابير التى فقدت

بريقها وتمثلها المجموعة (د) فاحتلت المرتبة الأخيرة

من نتائج البحث :

أولاً : هناك تعابير يغلب عليها سمت سياسى ، اجتماعى ، غير ذلك . كما فى النماذج السابقة ، لكن ليس معنى هذا التقسيم أن هذه التعابير ينحصر استخدامها فقط فى سياق دون آخر ، فكما نعرف ان التواصل اللغوى بين طرفين أو أكثر ليت له معالم محددة منها يبدأ أو ينتهى، وإنما هذا التقسيم يعنى – فيما يعنى – أن كل مجموعة يشيع استخدامها أو يغلب فى هذا الجانب أو ذاك أو أنها تولد – غالباً– من أهم هذه السياقات

ثانياً : التعبير فى الأصل تجسيد لقضية ، حدث ، موقف ، رؤية، فكرة طرح حى واقعى ومن ثم . إذا كان الأمر هكذا . فإن هناك بعض التعابير التى كادت أن تترك وبمعنى آخر ؛ قضايا كادت أن تنسى مثل : (مشكلة البطالة ، محمو الأمية ، أومة الإسكان) على العكس من حقبة الثمانينات والتسعينات حيث كانت ثمة حوارات مسيطرة لنجد تعابير شتى مثل :(قضايا توظيف الأموال ، الإرهاب الزيادة السكانية

ثالثاً : هناك مفردات تعد هى المحور الرئيسى فى الحديث لمدة زمنية متتابعة قد تختفى أو يخفت صوتها حينا ، لكن يظل التعامل معها من منطلق مناقشة قضية مفتوحة لم تحسم بعد، فهناك قضايا يستيقظ الحديث ، التعبير عنها بين حين وآخر مثل : (ظواهر العنف، حوادث الطرق ، العشوائيات

رابعاً : هناك مصطلحات ، عبارات ترتبط بالكوارث والأزمات، وأخرى تنطلق أو يرتبط ظهورها بالأحداث السعيدة ، والانجازات الوطنية

خامساً هناك (مفردات) جديدة تعد ملفات مفتوحة ، للحديث ، للتحاور للنقاش ، للتأمل ، للتحليل بصورة شبه يومية فى الشارع المصرى ، وبالطبع فى الإعلام المصرى

لا سيما الخاص من أهمها :

الفساد :

- قضايا الفساد
- محاربة ، مواجهة الفساد
- التستر على الفساد
- الكشف عن الفساد
- فساد منظومة

التغيير :

- ضرورة ، أهمية التغيير
- ترقب تغيير قادم
- الحاجة إلى التغيير
- المطالبة بالتغيير
- التغيير لا يكون لمجرد التغيير

الدستور :

- تعديل الدسنور
- إصلاح الدستور
- الترشيخ للرئاسة
- مواءمة ، ملائمة
- تشريع دستورى

فضلاً عن (المفردات) الأخرى والتى تعد ـ حسبما أياها ـ الأكثر التصاقا والأكثر تعبيراً وتجسيداً لواقع الأسرة المصرية والشارع المصرى بنسبة تقترب من ٨٠% وهو ما يعكسه الإعلام المصرى باتجاهاته وصوره المتعددة ، مع الاعتراف ـ أيضاً ـ بأن استخدام هذه (المفردات) يحتل مساحة شاسعة فى الإعلام المستقل ، الخاص أكثر من الإعلام

الرسمى ، الحكومى

فضلاً على أن التعامل فى كل يأخذ بعداً مختلفاً إلى حد كبير

* وقفة ، وقفات احتجاجية	* كادر المعلمين	* محدودى الدخل
. مظاهرة احتجاجية	. كادر الأطباء	. أزمة رغيف الخبز
. اعتصام ، إشراب	. كادر التمريض	. أزمة (البوتاجاز)
. تحقيق المطالب	. كادر الأساتذة بالجامعات	. ارتفاع الأسعار

سادسا : هنك سمات تغلب على المتكلم ، المخاطب ، المتحدث . إعلامياً . :

أ . متكلم يتسم بالدقة والانتقاء الجيد والمحدد للعبارات والسياق العام للموضوع مع ترتيب الأفكار

ب . متكلم يتسم بالعفوية والتلقائية التى لا تخلو من تنظيم أيضاً، سواء فى استخدام التعابير أو فى تناول الأفكار وعرضها بشكل عام

ج . متكلم ، متحدث يتسم بالعفوية والتلقائية المطلقة التى تمضى فى سياق غير متصل ، منظم ، متسلسل

د . متكلم يحاول استخدام التعابير المبتكرة غير التقليدية وغير المستهلكة ، والتى تجذب بطبيعتها المتلقى لا سيما عندما تنطلق منه بشكل عفوى يخلو من التكلف والتعسف

وهو أيضاً . يحاول . أو يسعى . عرض فكرته أو رؤيته بشكل مبتكر لا يعيد أو يكرر طرحاً سابقاً أو مستهلكاً ، وبمعنى آخر: يتناول الحدث ، الموضوع أو الفكرة ، أداء

هـ . متكلم يتجه غالباً إلى الإطار الشيق ، والتفسير التقليدى للحدث أو الموضوع ، للقضية ، وبالطبع استخدام عبارات، مصطلحات، سياقات سبق استخدامها . وتناولها . بكثرة وبنظرة ضيقة

و . متكلم بطبيعته لا يجيد لغة التحاور الإعلامى ، برغم أنه قد يكون مؤهلاً علميا ، أو من ذوى الكفاءة فى هذا الجانب، إلا أن سمتا فى شخصيته يعوقه ، يمنعه ، يحجب عنه هذا التواصل (الحوارى) سواء بشكل عام أو فى هذا الموقف تحديداً

وهؤلاء أحسب أن عددا منهم يجيد التعبير ، بل يبدع فى هذا التعبير عن طريق الكتابة . فى الصحف . مثلاً ، سواء فى تخصصه أو غير تخصصه ،إلا أنه يؤثر لسبب أو آخر هذا النوع من التواصل مع الآخر إما لأنه لا يناسب طبيعة شخصيته ،أو طريقة الطرح او العرض ذاتها لا تجذبه

سابعا: أن أساليب التعبير توظف حسب السياق والموقف وتعتمد أحيانا على الجانب الشعوري والعاطفي أو الجانب العقلي المنطقي عند مخاطبة المتلقي.

ثامنا: أن أبنية الأفعال التي تنقل إلينا عبر وسائل الإعلام تتنوع حسب موضوع الخطاب فتتجه مثلا إلى الضمائر الجمعية (نا الفاعلين..) وذلك بهدف مشاركة المتلقي في الحدث أو الموقف، بينما تتجه إلى صيغ الماضي (أكد، أشار، أوضح...) عند الإخبار عن خطاب مهم أو نقل حديث شخصية قيادية.

تاسعا: أن هناك مؤثرات في عملية التواصل والتلقي تتحكم في قبوله وتعامله مع المعجم التعبيري سلبا أو إيجابا

عاشرا: أن المعجم التعبيري للخطاب الإعلامي متنوع ويحمل رؤى متشابكة ومعقدة ويحمل أساليبا لها دلالتها حسب سياق وموضوع الخطاب.

الهوامش :

(١) شبكة الألوكة إشراف د/ سعد عبد الله الحميد ود.خالد عبد الرحمن الجرسي، مقال بعنوان: الشكل والمضمون والجمال أ. صالح بن احمد الشاي

(٢) نجع حمادي إحدى مراكز محافظة قنا بصعيد مصر وقد شهدت أحداث فتنة طائفية عام ٢٠٠٠ وتم احتواء الأزمة.

(٣) تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة د/ محمود عكاشة، دار النشر للجامعات ص ١٤

(٤) تحليل الخطاب د/ موسى العبيدان، ط ١٤٣٣/٢٠١٢ فهرشة مكتبة الملك فهد/ جدة ص٨٤

(٥) ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث د.محمد إسماعيل بصل وأ فاطمة بلة ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،فصلية محكمة ، العدد الثامن عشر ١٣٩٣/٢٠١٤

(٦) السابق نفسه

(٧) بحث دكتوراه بعنوان: الخطاب الإقناعي في البلاغة العربية د/ حسن المودن نوقش في كلية آداب مراكش ٢٠٠٦

(٨) تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية أ.عمر بلخير وأ.نوارة بوعياد

(٩) إشكالية تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية ،لكلية الآداب ،ج المنيا ٢٠٠٤ د.محمد شومان

(١٠) تحليل الخطاب د.موسى العبيدان ص ٨٢

(١١) الصورة في الخطاب الإعلامي ،دراسة سيمائية د.ابرير بشير ج عنابة.

(١٢) السابق نفسه

(١٣) الكاريزما هي الجاذبية أو السحر وهي مصطلح يوناني مشتق من كلمة نعمة أو هبة إلهية تجعل المرء مفضلا لجاذبيته (انظر موسوعة ويكبيديا)

(١٤) تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة د.عبد السلام يوسف الجعافرة.ط الأولى.١٤٣٥-٢٠١٤،دار الكتاب الجامعي ،ص ١٧

فهرس المصادر والمراجع

١-إشكالية تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية ،لكلية الآداب ،ج المنيا ٢٠٠٤ د.محمد شومان

٢- الخطاب الإقناعي في البلاغة العربية د/ حسن المودن نوقش في كلية آداب مراكش ٢٠٠٦ (بحث دكتوراة)

٣-تحليل الخطاب د/ موسى العبيدان، ط ٢٠١٢/١٤٣٣ فهرشة مكتبة الملك فهد/ جدة

٤-تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة د/ محمود عكاشة، دار النشر للجامعات

٥-تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية أ ،ص ١٧.عمر بلخير وأ.نوارة بوعياد، الجزائر

٦- تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة د.عبد السلام يوسف الجعافرة.ط الأولى.١٤٣٥-٢٠١٤،دار الكتاب الجامعي ،ص ١٧

٧-الصورة في الخطاب الإعلامي ،دراسة سيمائية د.ابرير بشير ج عنابة

٨-ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث د.محمد إسماعيل بصل وأ فاطمة بلة ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،فصلية محكمة ، العدد الثامن عشر ٢٠١٤/١٣٩٣

٩- موقع شبكة الألوكة مقال بعنوان : الشكل والمضمون والجمال أ صالح بن أحمد الشاي

١٠ – موسوعة ويكبيديا على الشبكة الدولية.

المحتوى

البيان	الصفحة
ملخص البحث	٨٣١
(١) مقدمة البحث	٨٣٢
(٢) التعبير بين الشكل والضمون	٨٣٦
(٣) الرسائل الضمنية في التعبير	٨٤٣
(٤) تجدد معجم التعبير وتنوع الأسلوب	٨٤٧
دلالة التعبير على التوجه الفكري	٨٥٤
(٥) إحصائية المعجم التعبيري	٨٦٠
الهامش فهرس المصادر والمراجع	٨٦٩